أنصار الشريعة : هكذا سيطروا على أبين وهكذا حكموها





أنصار الشريعة

هكذا سيطروا على أبين وهكذا حكموها

دراسة ميدانية ووثائقية مدعمة بالصور

للصحفى المستقل عبد الرزاق الجمل

نشرت بجريدة الوسط اليمنية

بمناسبة مرور عام على سيطرة (أنصار الشريعة)على أبين

- (الإصدار الأول – تجريبى) -

أعدها للنشر / حازم المصرى .. محرر مدونة (المجاهدون فى مصر)



(1)

في شهر مارس من العام الماضي قتل ما يزيد عن مئة وخمسين مواطنا في مصنع 7أكتوبر بمديرية خنفر في محافظة أبين بعد أن انفجر مصنع الذخيرة أثناء تواجد أعداد كبيرة من المواطنين فيه.

كانت قوات الجيش قد فرت من المصنع تاركة خلفها عتادا عسكريا كبيرا كان من نصيب تنظيم القاعدة، لكن المعارضة اليمنية قالت إن تلك القوات انسحبت دون قتال وسلمت أسلحتها للقاعدة، في إطار المكايد التي يصنعها صالح لإجهاض الثورة الشبابية.



كانت الثورة الشبابية حينها في شهرها الثاني، وكانت جمعة الكرامة التي سبقت حادثة المصنع بأسبوع قد مالت بالكفة قليلا لصالح خصوم صالح، مع احتفاظه بقوة عسكرية أكبر، وهو الأمر الذي دفع البعض إلى الحديث عن لجوء صالح إلى إثارة ملف القاعدة، ليحتفظ بالموقف الغربي لصالحه. كونه الموقف الذي يحكم الصراع ونتائجه.

لم يكن الغرب حينها قد قدّر تماما مع من ستكون مصالحه، فالصورة لم تتضح بعد. كان الاحتفاظ بصالح هو الخيار القائم المستمر حتى تتضح الصورة.

أما صالح الذي بدأ يفقد السيطرة على أجزاء من العاصمة صنعاء، فلم يكن ليهتم كثيرا بحضوره في المحافظات الأخرى، لكن أمر سيطرة القاعدة على مناطق في محافظات يمنية لن يصب في صالح كسبه للموقف الغربي، ذلك لأن الثورة اليمنية اندلعت وهناك نوع من التوتر بين الأمريكان والرئيس صالح بسبب تنامي التنظيم رغم ما يُقدم من دعم مالي وعسكري لنظام صالح، خصوصا في الأعوام الأخيرة.



في الحقيقة لم يكن مستوى قبضة صالح على المحافظات ليساعده على الاحتفاظ بها أو على تسليمها لآخرين.

ولأجل أن تتسع الهوة بين الولايات المتحدة الأمريكية وبين نظام صالح حرصت قوى المعارضة على تحميل الأخير مسئولية سيطرة القاعدة على أجزاء في محافظة أبين. وبخط مواز لتلك التهم كانت المعارضة تعد أمريكا بتقديم أكثر مما قدمه صالح في مجال الحرب على الإرهاب.

لقد ساعد عامل تأييد قوى المعارضة لثورة شعبية ضد نظام صالح في إكساب وسائل إعلامها بعدا أخلاقيا كان من نتائجه فشل إعلام النظام في تمرير تهم مشابهة بخصوص ما يحدث في أبين.

وحينما كان الطرفان يتبادلان التهم بقاعدة وهمية، كانت القاعدة الحقيقية تتمدد بسرعة البرق.

لقد تلا حادثة المصنع سيطرة كاملة لتنظيم القاعدة، الذي قدم نفسه باسم أنصار الشريعة، على مدينة جعار التابعة لمديرية خنفر، واستولى على عتاد عسكري كان له دور كبير في نجاحه السريع بعد ذلك في السيطرة على مناطق أخرى. السيطرة على مدينة جعار بشكل كلي كانت في 28\3\2011م.

حضور القاعدة في جعار

كان تنظيم القاعدة حاضرا بقوة في محافظة أبين قبل أن تنطلق الثورة بأعوام، وكان له حضور خاص في مديرية خنفر تحديدا، وبحسب القاضي الهتار فإن صالحا كان قد تلقى منه رسالة تطالبه بمزيد من الاهتمام الأمني بالمديرية، لأن القاعدة كانت تنشط فيها بقوة.

كما كانت محافظة أبين أيضا واحدة من محافظات أربع أُنشئ فيها فرع لقوة وحدة مكافحة الإرهاب قبل انطلاق الثورة بأشهر قليلة، وفيها نفذ تنظيم القاعدة معظم عملياته. لكن الاهتمام بما يجري في صنعاء سيقوم على حساب الاهتمام بملف القاعدة في هذه المحافظة، وإحكام القبضة على صنعاء سيقوم بشكل تلقائي على حساب إحكامها على محافظات أخرى، ومن شأن تراجع الاهتمام بهذا الملف في تلك المحافظة أو غيرها أن يخلق شعورا سلبيا سيؤثر ـ لا شك ـ على معنويات قوات الجيش والأمن، وربما استغله تنظيم القاعدة على أكمل وجه. تماما كما استغلته القبائل ضد الحرس الجمهوري في أكثر من منطقة.

انتصارات القبائل ضد قوات الحرس الجمهوري كانت تقرأ في سياق آخر تماما في وسائل إعلام أحزاب المعارضة. كانت أيضا دليلا على بدء تهالك نظام صالح.

لكن خصوم صالح لم يكونوا جاهزين حينها للتوفيق بين الاهتمام بالثورة وبين شن حرب على القاعدة في أبين، فعلي محسن الأحمر الذي كان حديث عهد بالانضمام للثورة، حيث انضم إليها بعد جمعة الكرامة بثلاثة أيام، أي في 21\3\2011م اقتصرت مهمته على حماية ساحة التغيير في صنعاء. ربما لم تكن كل حبال الود بينه وبين صالح قد انقطعت تماما بحيث يلعب دورا أوسع من الاقتصار على حماية الساحة في صنعاء من رصاص قوات صالح ومرتزقته.

حدث كل هذا في أواخر شهر مارس وخلال شهر إبريل 2011م. أما شهر مايو التالي فقد شهد العملية التي انفرط بعدها عقد السيطرة على محافظة أبين، حين تمكن أنصار الشريعة في أواخر هذا الشهر من السيطرة الكاملة على مدينة زنجبار عاصمة محافظة أبين بعد قتال عنيف بينهم وبين قوات الأمن المركزي، وانتهت المعركة بفرار قوات الأمن المركزي إلى معسكر اللواء 25 ميكانيكي تاركة وراءها العديد من الأسلحة والمعدات العسكرية التي آلت إلى من كسبوا المعركة. السيطرة على زنجبار أوقعت اللواء 25 ميكانيكي في الطوق القاعدي لأشهر.

وعلى الرغم من أن تنظيم القاعدة خسر عددا من خيرة مقاتليه وقادته الميدانيين في معارك زنجبار إلا أن وسائل إعلام المعارضة عادت لتتحدث عن تسليم نظام صالح المدينة للمسلحين دون مقاومة تُذكر، وهذه العبارة تحديدا: "دون مقاومة تذكر" تكررت في أكثر من مناسبة.

بعد السيطرة على مدينة زنجبار كان كثير من قادة أنصار الشريعة يصرون على التوجه نحو عدن، لكن أعداد المقاتلين لم تكن كافية حينها للجمع بين الدخول إلى محافظة عدن وبين الاحتفاظ بمحافظة أبين تحت سيطرتهم، لهذا استقر الأمر على البقاء في أبين.

الواضح الآن هو أن هناك تصاعدا مستمرا لأمرين اثنين، تمدد تنظيم القاعدة في المحافظات الجنوبية الشرقية، والقلق الأمريكي من هذا التمدد، ومن سيكون بمقدوره من أطراف الصراع طمأنت أمريكا سيكون بمقدوره كسب الموقف الأمريكي، وكسب أحد الطرفين للموقف الأمريكي يعني حسم المعركة في صنعاء لصالحه.



اللواء محسن واللجان الشعبية



وبما أنه لم يكن بمقدور صالح تقديم أكثر مما قدم في الحرب على تنظيم القاعدة، خصوصا في ظل انشغاله الزائد بما يجري في صنعاء وتعز، كان على خصومه أن يقدموا أنفسهم للأمريكان بشكل عملي من خلال إيجاد مقاومة شعبية لتواجد تنظيم القاعدة في محافظة أبين، بالإضافة إلى إقناع ألوية عسكرية بالعمل ضد القاعدة تحت مسمى "الجيش المؤيد للثورة".

كانت المعارضة تراهن كثيرا على فكرة اللجان الشعبية في حسم المعركة، فهم سيخوضون حربا تشبه الحرب التي يخوضها التنظيم، كما قال أحد مشايخ أبين ممن أوكلت إليهم مهمة تجنيد مقاتلين

قبليين، وهم أيضا من أبناء المحافظة التي يقاتل كثير من أبنائها في صفوف أنصار الشريعة.

حدث هذا في منتصف الشهر التالي لشهر السيطرة على مدينة زنجبار، أي في شهر يونيو\ 2011م. حيث سعى اللواء علي محسن الأحمر، بما يمتلك من علاقات مع بعض الشخصيات المؤثرة في محافظة أبين، إلى تجنيد أبناء القبائل تحت مسمى "اللجان الشعبية" لمحاربة تنظيم القاعدة. حينها كان صالح يرقد في أحد مستشفيات المملكة العربية السعودية بعد حادثة جامع دار الرئاسة الشهيرة. يبدو أنها كانت المرحلة التالية بالنسبة للواء محسن.



(تصحيح : تجنيد القبائل بدأ في منتصف شهر يوليو وليس في شهر يونيو)

لقد نجح محسن ومن عمل معه، في التجنيد، لكن المجندين لم ينجحوا في تحقيق المرجو منهم، فلدى القاعدة قوة ضاربة، بشرية وعسكرية، بالإضافة إلى ما لها من هيبة بسبب عملها العسكري ضد قوات نظام صالح طوال الأعوام الماضية وخبرة بمداخل مناطق محافظة أبين ومخارجها، والنجاح الوحيد للجان الشعبية يكمن في إبقاء مديريتي لودر ومودية خارج سيطرة أنصار الشريعة، وكذا استعادة مدينة شقرة الساحلية الصغيرة، لكن ذلك لم يؤثر على أنصار الشريعة في معاركهم، فالمديريتان تقعان ضمن نطاق جغرافي أوسع يسيطر عليه أنصار الشريعة، بالإضافة إلى تحكمهم بكثير من المداخل والمخارج، وكذا وجود عدد من مقاتليهم فيها، غير أن مدينة شقرة التي تتحكم بطرق كثير من مناطق محافظة أبين كانت مهمة كثيرا بالنسبة لهم.

لكن أنصار الشريعة الذين دخلوا معظم مناطق أبين برضا من أبنائها، لم يكن من برنامجهم الدخول في معارك مع أبناء القبائل الذين جُندوا ضدهم، ولا السيطرة بقوة السلاح على مناطق يسيطر عليها أبناء القبائل المناوئين لهم، غير أنهم سيردون بعنف على أي اعتداء من أية جهة.

في شهر يونيو نفسه حذر أنصار الشريعة أبناء محافظة أبين من الانجرار إلى مخطط من شأنه أن يدخل المحافظة في حرب أهلية، ويقصدون بذلك التجنيد الذي تقف وراءه جهات في صنعاء تقف وراءها الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة العربية السعودية.

وقال أنصار الشريعة في بيان لهم " نناشد الشرفاء العقلاء أن لا ينساقوا وراء هذا المخطط الإجرامي الذي يهدف للزج بأبناء القبائل في حرب ضروس لن يدفع ثمنها إلا من غرر به".

وطالب البيان أبناء محافظة أبين بأن يكونوا " في صف الصادقين مع دينهم الأوفياء لشعوبهم أمثال الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله" محذرا: "ومن أراد أن يحول أفراحه أتراحا وأعراسه مآتم فلينساق وراء مكائد النظام ولن يلومن إلا نفسه".

لكن بيان أنصار الشريعة لم يكن ليحدث التأثير الذي أحدثته الأموال القادمة من صنعاء رغم قلتها، إذ لم يكن يتجاوز ما يتقاضاه المجندون في اليوم الألفين ريال، إلى درجة أن بعض أبناء القبائل ممن رفضوا المشاركة في المعارك ضد تنظيم القاعدة كانوا يطلقون على من يقتل منهم "قتلى أبو ألفين". كان شباب الثورة في صنعاء يقولون العبارة ذاتها في حق من حشدهم صالح في ميدان التحرير بالعاصمة صنعاء.

لكن أنصار الشريعة لم يكونوا ليقوموا بعمل عسكري ضد المجندين ضدهم من أبناء القبائل بناء على وجودهم مجندين في صفوف الخصوم، والمبرر الوحيد للرد هو قيامهم بشيء عملي، وهو ما أعطاهم إياه مجندي القبائل سريعا حين اعتقلوا بعض مقاتلي أنصار الشريعة وقاموا بتسليمهم لقوات الأمن.

كان هذا كفيلا بأن يأتي رد بحجم رد يأتي من القاعدة لحظة انتقام، وقد جاء ـ كالعادة ـ بحجم يتجاوز مجرد الردع، وذلك عبر عمليتي مودية والعرقوب اللتين سقط فيهما أكثر من أربعين قتيل.

ومع أن صالحا ومعظم رموز نظامه كانوا حينها في غرف العناية المركزة بالمملكة العربية السعودية، ولا أحد يعرف ما إذا كان صالح حيا أو ميتا، وهو المتهم طبعا بالتواطؤ مع تنظيم القاعدة، ومع أن القبائل جُندت، وجيشا مؤيدا للثورة دخل على خط المعارك في أبين، إلا أن المعارك راوحت مكانها، لكن أمريكا دخلت مرحلة قلق أكبر من ذي قبل.

كان على سعي المعارضة لتطمئن أمريكا أن يدخل المرحلة الأصعب بعد ذلك، لكن التغاضي من قبل المعارضة عن الانتهاك الأمريكي للسيادة اليمنية عبر التحليق المستمر للطائرات الأمريكية من دون طيار، لم يؤثر على سير المعارك. لقد استعاد تنظيم القاعدة في 19\10\2011م السيطرة على مدينة شقرة الساحلية التي كان أبناء القبائل قد أخذوها منه أثناء الانشغال بمعارك زنجبار خلال شهر يوليو، كما حالت عمليتا مودية والعرقوب ضد "اللجان الشعبية" دون استفادة خصوم صالح من خدمات اللجان تلك.

أبين صورة لهجوم على نقطة عسكرية

من المؤكد الآن أن المعارك التي تخوضها قوى المعارضة ومن تحالف معها ضد نظام صالح أسهل بكثير من المعارك التي تخوضها ويخوضها نظام صالح وأمريكا ضد تنظيم القاعدة، لكن تنظيم القاعدة في لغة المعارضة اليمنية لم يخرج عن كونه تهمة تلصق بصالح بعد كل عملية ينفذها التنظيم أو إخفاق القوات الحكوميـة في التصدي له أو حيلولتها دون سيطرته على المزيد من المناطق.

ومن المؤكد أيضا أن التعامل مع هذا الملف من قبل المعارضة مبني على جزء كبير من الفهم الخاطئ له، وهو ما تشير إليه أو تؤكده النتائج، نتائج القاعدة ونتائج خصومها بعد أشهر من المعارك.

21/03/2012



(2)

سيطرة القبائل على مدينة شقرة الساحلية تعني الحيلولة دون وصول الإمدادات لأنصار الشريعة في مدينتي جعار وزنجبار، والتي تأتي غالبا من المحافظات المجاورة، مأرب وشبوة، رغم وجود طرق تهريب صعبة وغير آمنة.



ووجود مدينة شقرة بالقرب من مديريات مودية ولودر والوضيع يعني أن هذه السيطرة قد تطول، نظرا لوقوع تلك المديريات تحت سيطرة اللجان الشعبية المدعومة من صنعاء والرياض لمحاربة القاعدة.

كما أن سيطرة القبائل على تلك المدينة الصغيرة يعني وقوع أنصار الشريعة في جعار وزنجبار بين الجيش من جهة عدن وبين القبائل من جهة شقرة التي تبعد عن زنجبار بنحو 35 كيلومتر.

هذا ما قالته بعض وسائل الإعلام بعد سيطرة القبائل على مدينة شقرة في 19\7\2011م: لقد وقع أنصار الشريعة في كماشة الجيش والقبائل.

لكن أنصار الشريعة لا يتواجدون في مدينتي جعار وزنجبار فقط، فلهم تواجد في مديرية المحفد على الحدود مع شبوة، وهي مديرية تقع خلف مدينة شقرة من جهة الشرق، وقريبة من مديرية مودية،

كما أن لهم تواجدا في مدينة عزان بمحافظة شبوة. المدينة التي شكلت مركز إمداد هام لأنصار الشريعة في حربهم بمحافظة أبين.

وهذا يعني أن أية مضايقة لهم في الطريق إلى زنجبار ستقابل بمضايقة مشابهة منهم لتلك القبائل في الطرق التي يسيطرون عليها، والغالب أن تنتهي مثل هذه الحالات إلى التزام كل طرف بعدم مضايقة الطرف الآخر أثناء مروره من مناطق سيطرته.

- **يوليو 2011م شهر الارتباك**

كان شهر يوليو "7" 2011م هو شهر الارتباك الكبير بالنسبة لمقاتلي أنصار الشريعة، وربما بدا لبعضهم أن خطوة الظهور والسيطرة على الأرض لم تكن محسوبة بدقة، وأن سهولة السيطرة على الأرض قد لا تعني الاحتفاظ بها طويلا، وأن الاحتفاظ بها قد يكون على حساب خسائر تفوق هذا المكسب، بالإضافة إلى أن العودة إلى الوضعية السابقة، وضعية الاختفاء في الجبال وشن حروب عصابات، تتطلب وقتا للترتيب.

في ظل هذه الورطة الجغرافية الجديدة سيكون على أنصار الشريعة أن يتخذوا قررا جريئا، قبل أن تفعل ذلك قبائل محافظة أبين القادمة من شقرة إلى زنجبار بالنيابة عنهم.

- **انقلاب بعض القبائل يضاعف الأزمة**

إلى جانب ما بدا أنه أزمة جغرافية بدا أيضا أن أنصار الشريعة يعيشون أزمة أخرى، تتمثل في انقلاب القبائل عليهم، وهي التي رحبت بهم مسبقا "بسبب معارضتها للسلطة المركزية في صنعاء" كما يقول الزعيم القبلي من مديرية مودية محمد النخعي.

وأضاف النخعي أن "القاعدة باتت في وضع حرج جدا لأنها لم تتوقع بأنها ستتعرض لمثل هذه المضايقات التي ستحد من نشاطها بشكل كبير كون أبين تشكل منطقة إستراتيجية لها بحكم موقعها القريب من عدن".



ونقلت فرنس برس حينها عن أحد الأعيان المتعاطفين مع تنظيم القاعدة قوله "إن التحدي الذي يواجهه التنظيم هو وقوف القبائل ضده مما سيؤثر على نشاطه أكبر من خطر ملاحقته من قبل السلطات، وإذا استمرت القبائل في هذا النهج فستزول القاعدة من المحافظة".

وكانت القبائل التي تمكنت من السيطرة على مدينة شقرة الساحلية في 19يوليو 2011م قد أمهلت أنصار الشريعة المتواجدين في منطقة العرقوب القريبة 12 ساعة لمغادرة المنطقة قبل أن تضطر لدحرهم منها بالقوة. كانت مدينة زنجبار هي الهدف التالي للقبائل بعد مدينة شقرة.

لم يكن أنصار الشريعة حينها قد ردوا على ما يقوم به بعض أبناء القبائل، وكانوا يأملون أن ينتهي الأمر إلى تفاهم يحيد القبائل عن المشاركة، تجنبا لتبعات فتح جبهة جديدة، لكن قرار الطرف الآخر كان يُصنع ويتخذ في صنعاء قبل أن تنفذه القبائل في أبين.

كانت معظم الأخبار التي تنشرها وسائل إعلام محلية وخارجية تتحدث عن تقدم قوات القبائل والجيش في المعارك ضد أنصار الشريعة. لكن أنصار الشريعة لايزالون يحكمون الحصار على اللواء 25 ميكانيكي منذ سقوط مدينة زنجبار في أيديهم، وبقاء اللواء محاصرا يعني بشكل تلقائي بقاء كامل

مدينة زنجبار تحت سيطرتهم.

• المخابرات السعودية والطيران الأمريكي



في وسط هذا الكم من الأزمات، لم يكن أنصار الشريعة بحاجة إلى أن يفقدوا قادة كبار بحجم عائض وعوض الشبواني، من آل شبوان بمحافظة مأرب، وكذا علي بن سعيد بن جميل المعروف باسم "موحد المأربي" وآخرين.

كان الأمر أكبر من فقد قائدين لو أنهم عرفوا أن قتل وموحد المأربي نتيجة لعمل استخباراتي سعودي، وإن كانوا يعرفون أن طيران أمريكا هو من قام بالمهمة.

ففي تاريخ 13فبراير 2012م أعدم أنصار الشريعة مخبرا كان يتواجد في صفوفهم منذ أشهر قبل أن يكتشفوه، واعترف المخبر الجاملي (من محافظة مأرب) أنه عمل لصالح المخابرات السعودية، وأنه من تسبب في مقتل موحد المأربي (علي بن سعيد بن جميل) وخمسة آخرين بينهم قادة ميدانيون.

وهو الشخص الذي ادعت وزارة الدفاع اليمنية في 2011م أنه قتل في مواجهات مع الجيش. لكن الصحف السعودية أكدت أنه قتل بغارة جوية. كان لدي السلطات السعودية تفاصيل دقيقة عن العملية. معظم من قتلهم الطيران الأمريكي كانت تنشر أخبارهم بدقة صحف سعودية.

أي أن عميل المخابرات السعودية هو الذي سهل للطيران الأمريكي عملية اغتيال بعض أولئك القادة، وربما يقف مخبرون آخرون لم يكتشفوا وراء استهداف البعض الآخر، لأن الطيران الأمريكي أعمى حين لا يجد على الأرض من يقوده إلى أهدافه.

أي أن أمريكا والسعودية وقوات الجيش والقبائل والمخبرين، كانوا جميعا يعملون داخل محافظة أبين ضد خصم واحد بدا أنه يعاني من أكثر من أزمة، لكنه سيقاتل حتى النهاية.

ما زاد الطين بلة هو أن زوارق حربية أمريكية كانت تشارك قوات الجيش حربها ضد أنصار الشريعة في مدينة زنجبار بقصف من البحر على مناطق تمركز مقاتلي الأنصار فيها.

وقد ذكرت وكالة "فرنس برس" نقلا عن مواطنين أن زوارق حربية أمريكية انتشرت في السواحل اليمنية، قبالة منطقة زنجبار، وبأنها تقترب من سواحل منطقة زنجبار.

لكن فشل الطيران الأمريكي في اغتيال المطلوب الثالث الشيخ فهد القصع أنقذ أنصار الشريعة من أزمة أخرى. وكانت بعض وسائل الإعلام قد نشرت خبر مقتل الشيخ القصع بغارة جوية أمريكية استهدفت قسم شرطة كان متواجد بجانبه في مديرية الوضيع بتاريخ 17يوليو 2011م.

وحينما التقيت بالشيخ فهد القصع في شهر سبتمبر 2011م، أي بعد تلك الغارة بشهر ونصف، أخبرني أنه كان متواجدا بالفعل في تلك المنطقة، لكنه نجا من القصف.

لقد سهلت كل تلك الأجواء، بالإضافة إلى حداثة سيطرة أنصار الشريعة على تلك المناطق في محافظة أبين، وكذا حداثتهم بالإستراتيجية الجديدة، إستراتيجية الظهور والسيطرة، سهلت على الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة العربية السعودية تجنيد مخبرين، كما سهلت على المخبرين

حرية العمل، فأنصار الشريعة في حالة حرب مستمرة، وهذه الحالة تعني الارتباك المستمر والانشغال بالعدو المعروف في مناطقه المعروفة، لهذا السبب نجح الطيران الأمريكي في اصطياد قادة ميدانيين مهمين، لعل أبرزهم، أبو علي الحارثي، وهذا غير أبي علي الحارثي الذي اغتالته الطائرات الأمريكية أواخر عام 2002م في صحراء مأرب، وكذا عمار عبادة الوائلي، الذي كان خبيرا بالمدفعية، وقتل بقصف جوي أمريكي في وقت حاجة التنظيم الماسة لخبراته.

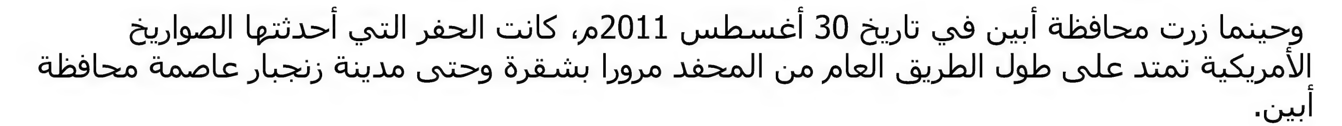
كما خسر التنظيم عددا من مقاتليه في كل تلك المواجهات، أورد بعضهم في إصدار له باسم "ركب الشهداء".



وكثير منهم قتلوا بصواريخ الطيران الأمريكي. وحصيلة قتلاه هذه قد تبدو كبيرة، إن اعتمدنا التقديرات الدولية التي تقول إن مقاتلي تنظيم القاعدة في اليمن يقدرون بنحو 300 مقاتل.

لكن أعداد مقاتلي التنظيم كانت قد تجاوزت تلك التقديرات بعشرات المرات، بعد أن التحق به كثيرون من مختلف المحافظات اليمنية، كما مثل هروب أكثر من ستين من عناصره من سجن المكلا المركزي بتاريخ 22 يونيو 2011م دعما قويا له، حيث اتجه كل هؤلاء إلى محافظة أبين للمشاركة في القتال إلى جانب أنصار الشريعة.

كان الطيران الأمريكي حينها في أوج استباحته للأجواء اليمنية. وعلى خلاف ما قاله مسئولون في البيت الأبيض، كان هذا الطيران لا يفرق في عملياته بين قيادي ومقاتل عادي. وكان مسئولون أمريكيون قالوا إن عمليات الطيران الأمريكي تقتصر على قائمة لقادة قاعدين مصادق عليها من البيت الأبيض.



وحينما زرت محافظة أبين في تاريخ 30 أغسطس 2011م، كانت الحفر التي أحدثتها الصواريخ الأمريكية تمتد على طول الطريق العام من المحفد مرورا بشقرة وحتى مدينة زنجبار عاصمة محافظة أبين.

ونقلت وسائل إعلام أمريكية حينها عن مسئولين أمريكيين قولهم إن الإدارة الأمريكية استغلت انشغال أطراف الصراع في اليمن لشن حرب مباشرة على تنظيم القاعدة عبر طائراتها من دون طيار.

- **أغسطس 2011م شهر ترتيب الأوراق**



كان على أنصار الشريعة أن يعيدوا ترتيب أوراقهم، وأن يتم ذلك بشكل سريع، وأن يبدؤوا بالأكثر أهمية.

ولم يكونوا بحاجة إلى من يقنعهم بأن السيطرة على مناطق حيوية جديدة وتوسيع رقعة التواجد وفتح منافذ للدعم هو أهم ما يمكن البدء به، لأن هذا الأمر أيضا جزء من خطة إسكات الإزعاج القادم من قبل لجان القبائل، وكذا جزء خطة تقليل الخسائر.

وكانت مدينة شقرة الساحلية، بموقعها الجغرافي المتميز، أهم منطقة يمكن أن يسيطر عليها أنصار الشريعة مجددا، لأنها ستؤمن خطوط الإمداد من

المحافظات الشرقية، وستغلق بعض المنافذ لمديريات خارجة سيطرتهم، مودية، ولودر، والوضيع.

وبقليل من المقاتلين، لا يتجاوزون العشرين، استطاع أنصار الشريعة بتاريخ 19 أغسطس 2011م، أي بعد فقدانهم لها بشهر تماما، استطاعوا أن يستعيدوا مدينة شقرة الساحلية من القبائل. لم يكن لدى أبناء القبائل ما يدفعهم إلى الاستبسال في القتال حتى النهاية بعد أن نهبوا كل ما في منشآت الدولة داخل المدينة.
أجهزة بملايين الريالات قُطعت وبيعت خردة بمبالغ زهيدة، وإن كان هؤلاء ـ في لغة وسائل إعلام المعارضة ـ قبائل منضمة أو مؤيدة للثورة. كانت وسائل إعلام المعارضة تقول إن الحفاظ على الممتلكات العامة والخاصة من بعض دواعي تشكيل تلك اللجان.

لقد نجح أنصار الشريعة في تحقيق أهم ما سيعينهم على تحقيق باقي خططهم الأخرى.

- **العرقوب ونهاية دور القبائل**

منطقة العرقوب التي سبق للقبائل وأن أمهلت أنصار الشريعة 12 ساعة للانسحاب منها سلميا قبل أن تضطر لإخراجهم منها بالقوة في شهر يوليو، لاتزال تحت سيطرة القبائل، ولهم تواجد كبير في نقطة هناك.

أما أنصار الشريعة الذين باتوا يسيطرون على مدينة شقرة القريبة، فلم يكن عليهم أن يتوقفوا عند ما تحقق. ففي تاريخ 21\ أغسطس \ 2011م، أي بعد السيطرة على مدينة شقرة بيومين، كانت سيارة أبي جليبيب الصنعاني المحملة بالمتفجرات تتجه شمالا نحو هدفها.

ربما كان من في نقطة العرقوب، من أبناء القبائل والعسكريين بلباس مدني، يعيدون ترتيب صفوفهم لاستعادة مدينة شقرة، بعد أن أزعج خبر السيطرة عليها جهات دعم لجان أبين الشعبية في صنعاء. لأن خبر السيطرة على مدينة زنجبار من قبل أبناء القبائل والجيش هو ما كانت تلك الجهات تنتظر أن تسمعه لا خبر استعادة أنصار الشريعة لمدينة شقرة.

كانت المعارضة في صنعاء حينها منشغلة بالترتيب لما بعد فشل التوقيع على المبادرة الخليجية، وخروج صالح بخطاب جديد موجه لقبائل اليمن من العاصمة السعودية الرياض قال فيه إنه سيعود إلى اليمن قريبا. لكن أبين مصدر الحسم في نظر المعارضة، ومن تلك المحافظة تأتي كل هواجسها، لهذا ادعت بعض وسائل إعلامها أن المحروق (كما كان بعضهم يسميه) سلّم مدينة شقرة لأنصار الشريعة ردا على إعلان المعارضة عن بدء إجراءات تشكيل المجلس الوطني. بل إن هذا هو ما نقلته وكالة "رويترز" عن قادة في المعارضة.

لم يسلم صالح مدينة شقرة لأنصار الشريعة، ليس لأنه كان منشغلا بجروحه بمشفاه في المملكة العربية السعودية، ولكن لأن أنصار الشريعة استعادوها من أيدي أبناء القبائل "المؤيدين للثورة"، ولم يسلمها الجيش لهم بعد أن سلمها أبناء القبائل له، كما ادعت وسائل إعلامهم.

لهذا واصلت سيارة أبي جليبيب الصنعاني المفخخة طريقها حتى استقر بها المقام في نقطة العرقوب التي يتواجد فيها العشرات من أبناء القبائل، وهناك انتهى كل شيء تقريبا. لقد تحول تلك المنطقة إلى ساحة لأشلاء متناثرة.

وعلى غير العادة تطابقت مصادر أنصار الشريعة مع مصادر الآخرين في تحديد الخسارة التي تجاوزت الأربعين قتيلا في صفوف اللجان الشعبية. وقد وثق التنظيم هذه العملية في فيلم "أمة واحدة". وفيه عرض التنظيم هويات عدد من المنتسبين إلى المؤسسة العسكرية كانوا يتواجدون في نقطة العرقوب بلباس مدني.

لهذا بدا المسئول العسكري لتنظيم قاعدة الجهاد في جزيرة العرب، أبو هريرة الصنعاني، واثقا وهو

يتحدث عن خدعة "اللجان الشعبية" وعن موقف القبائل الإيجابي من أنصار الشريعة.

وأيا كانت نسبة أبناء القبائل في تلك اللجان، وأيا كان موقف القبائل من أنصار الشريعة، فإن الشيء المؤكد هو أن تلك العملية نجحت تماما في تحييد قبائل أبين عن مشاركة صنعاء في هذه الحرب بعد ذلك. لكن المهم هو أن عملية العرقوب تزامنت مع عملية أخرى نفذها تنظيم القاعدة في منطقة اللجان الشعبية، في مديرية مودية، وقتلت عددا من قادة تلك اللجان.

كانت هذه هي المرة الثانية التي يحقق فيها أنصار الشريعة نجاحا مزدوجا من العيار الثقيل عزز من قوة سيطرتهم على مدينتي زنجبار وجعار. وهنا يبدو أن أمور أنصار الشريعة بدأت تسير في اتجاه معاكس تماما لاتجاه سيرها في الأيام الماضية.



(3)

النموذج

حينما تمكن أنصار الشريعة من السيطرة على مناطق شاسعة في محافظة أبين وإحكام القبضة عليها، بدؤوا يحظون بما ظلوا محرومين منه طوال أعوام، حيث تمكنوا من الاختلاط والاحتكاك بالناس.

لقد حرصت الولايات المتحدة الأمريكية طوال عشرة أعوام على أن تكون هي ومن يدورون في فلكها، مصدر ثقافة الناس عن القاعدة، والتثقيف الأمريكي عبارة عن حرب إعلامية تشن بالتوازي مع الحرب العسكرية، وعليها تجري قاعدة بوش الابن: "من لم يكن معنا فهو ضدنا". لكن اختلاط القاعدة بالناس سيفسد على أمريكا ذلك. وحدهم أبناء المناطق التي تسيطر عليها القاعدة يدركون هذا.



سيارة النظافة أثناء توزيع الصناديق على أحياء المدينة

ربما كان هذا أهم دوافع سيطرة أنصار الشريعة على محافظة أبين، خصوصا وأن المحافظة خلال تلك الفترة كانت تعيش تفلتا أمنيا غير مسبوق، كغيرها من المحافظات اليمنية في الشمال وفي الجنوب، بسبب انشغال حكومة صنعاء بالثورة الشعبية. مع وجود دوافع أخرى لخصها المسئول الشرعي لتنظيم قاعدة الجهاد في جزيرة العرب الشيخ أبو الزبير عادل العباب خلال رده على نصيحة أبي بصير الطرطوسي بالتالي:

"والحاصل شيخنا الحبيب أنه وبعد انفلات الأمور عن السلطة المركزية في صنعاء سقطت الكثير من المناطق في يد عدة أطراف من صعدة حتى أبين، أجزاء كبيرة سقطت بيد الحوثيين وأجزاء أخرى بيد القبائل، ولم نكن حينها خارج المشهد بل حاولنا أن يكون لنا وجود فأحكمنا السيطرة على عدة مناطق ومنها على سبيل المثال (جعار)، التي أسميناها (وقار)، و تمتد من زنجبار إلى يرامس طولا ويقدر بالسيارة أكثر من ساعة، ومن شقرة إلى اللجين عرضا تقدر أكثر من ساعة ونصف بالسيارة، كل هذه المسافة حكمناها بشرع الله بقدر ما نستطيع، ولا ندعي العصمة من الخطأ، لكن حسبنا أننا نطلب الحق، ونتوب إلى الله من الباطل".

حينها كانت الولايات المتحدة الأمريكية تدرك جيدا أن هذا أسوأ ما في سيطرة تنظيم القاعدة على محافظة أبين، مثلما كانت القاعدة تدرك أن هذا أفضل ما في سيطرتها على المحافظة، بعد عزلة عن المجتمع استمرت أكثر من عقد. وحينما كانت المعارضة اليمنية منشغلة بالحديث عن التسليم والاستلام لمحافظة أبين الذي قالت إنه تم بين نظام صالح وتنظيم القاعدة، كانت أمريكا تتحدث عن معركة كسب القلوب والعقول في اليمن.



لهذا أعتقد جازما أن لا أحد يفهم القاعدة مثل أمريكا وأن لا أحد يفهم أمريكا مثل القاعدة، وأن لا أحد غير هذين الطرفين يفهم الحرب بينهما كما ينبغي.

ورغم أن الانسحاب من محافظة أبين قد يكون أيضا هدفا لأنصار الشريعة، حتى يعرف الناس الفارق بين طبيعة الحياة في ظل سيطرتهم وبينها في ظل سيطرة غيرهم، خصوصا إذا كان خلق

نموذج إيجابي هو أهم أغراض السيطرة، كما يقول البعض، إلا أن واقع التنظيم اليوم يبدو كما لو أنه يتعارض مع هذه الفكرة، فبعد أن انضم إليه الآلاف من المقاتلين سيكون من الصعب عليه العودة إلى الوضع السابـق. لكن يبدو أن التنظيم قد اتخذ قراره في المضي قدمـا.

لهذا دعـا المسئول العسكري لتنظيم قاعدة الجهاد في جزيرة العرب أبو هريرة الصنعاني، دعـا المسلمين إلـى النفير العام، وقد شجع تجاوب الناس مع هـذه الدعوة التنظيم على مواصلـة ما بدأ به.

تجربة عزان

كان بمقدور التنظيم أن يسيطر على مناطق أخرى في محافظة شبوة القريبة من محافظة أبين، لكنه اكتفى بمدينة عزان، رغم سهولة السيطرة على غيرها في ظل تلك الظروف.

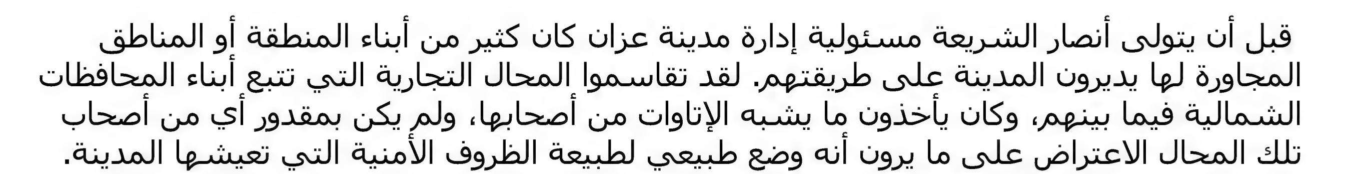
أراد التنظيم أن تكون تلك المدينة التي كان الأمن فيها أكثر انفلاتا من غيرها، هي النموذج التي يصل من خلاله إلى الناس، وليس من خلال القوة، كما كانت تفعل جماعة الحوثي التي يقول عنها الدكتور أحمد محمد الدغشي إنها استعدت جميع الأطراف، بسبب الطريقة التي أرادت أن تسيطر بها. وقد نجح التنظيم في ذلك بشكل كبير. نجح في تعريف الناس بحجم قوته وبحجم قدرته على السيطرة على تلك القوة.

لم تكن مدينة عزان النموذج الإيجابي الذي سيقدم التنظيم للناس بصورة مغايرة تماما لانطباعهم السابق عنه، بل كانت النموذج الذي على التنظيم نقله بحذافيره إلى ما استقر تحت سيطرته من مناطق محافظة أبين، بعد أن نجح في محافظة شبوة، وكانت مدينة جعار (صار اسمها وقار) أول مناطق محافظة أبين تسري فيها قوانين أنصار الشريعة.



وخلال زيارتي لمحافظتي أبين وشبوة مطلع شهر سبتمبر من العام الماضي (2011م)، التقيت بالشيخ محمد الحنق، وكان حينها القاضي الشرعي لمحكمة أنصار الشريعة في مدينة عزان بمحافظة شبوة، لكني لم أجده في تلك المدينة خلال الزيارة الثانية التي تلت الزيارة الأولى بشهر ونصف تقريبا، لأن أنصار الشريعة كانوا قد نقلوه إلى مدينة جعار بمحافظة أبين، ليتولى أمر الشرطة هناك.

أصبحت جعار تدار كدولة، فيما كانت المعارك على أشدها بمدينة زنجبار القريبة بين أنصار الشريعة وبين القوات الحكومية المدعومة جوا بمقاتلات أمريكية ويمنية وسعودية. وعلى غير ما كانت تتحدث عنه وسائل الإعلام، كان ملعب الوحدة (ملعب خليجي عشرين) لا يزال تحت سيطرة أنصار الشريعة حتى مطلع شهر سبتمبر.



قبل أن يتولى أنصار الشريعة مسئولية إدارة مدينة عزان كان كثير من أبناء المنطقة أو المناطق المجاورة لها يديرون المدينة على طريقتهم. لقد تقاسموا المحال التجارية التي تتبع أبناء المحافظات الشمالية فيما بينهم، وكان يأخذون ما يشبه الإتاوات من أصحابها، ولم يكن بمقدور أي من أصحاب تلك المحال الاعتراض على ما يرون أنه وضع طبيعي لطبيعة الظروف الأمنية التي تعيشها المدينة.

لقد تغيرت مدينة عزان كثيرا الآن، وكذا انطباعات الناس.

وسنتحدث بتفصيل عن طبيعة إدارة أنصار الشريعة لما تحت سيطرتهم، في موضعه. لكن ورغم هذا كله كان أنصار الشريعة بمحافظتي أبين وشبوة في لغة المعارضة اليمنية مجرد بلاطجة يتبعون نظام صالح ويتلقون توجيهاتهم منه.

"الوسط" في أبين

أرّخت وزارة الدفاع اليمنية لتفاصيل غير صحيحة عن معارك محافظة أبين، وحفظَ أنصار الشريعة التفاصيل الصحيحة والدقيقة لتلك المعارك لكن دون سياق تاريخي، لذا فإن من يحاول توثيق أحداث أبين سيكون مدينا بجزيل من الشكر للطرفين، لوزارة الدفاع على تدوينها للتواريخ، ولأنصار الشريعة على احتفاظهم بالتفاصيل الصحيحة والدقيقة.

ولأن المعارضة اليمنية لم تكن تعترف بوجود قاعدة حقيقية في محافظة أبين، وكانت تدعي دوما أنها قاعدة تابعة لنظام علي عبد الله صالح، فقد كانت هي ووسائل إعلامها خارج السياق التاريخي لتلك الأحداث وخارج التفاصيل الصحيحة والدقيقة لها.

ولأن وسائل الإعلام الرسمية التي تستقي معلوماتها من مصادر في وزارة الدفاع، ولأن سائل إعلام المعارضة التي تستقي معلوماتها من التوجه السياسي لقادة أحزابها، اتفقتا بشكل غير مباشر، كل بطريقته ولأهدافه، على نقل صورة أخرى لتلك المعارك، بالإضافة إلى الكسل الإعلامي لتنظيم القاعدة حينها أو عدم ترتبه، فقد ظل ما يجري في محافظة أبين في تلك الوسائل غير ما يجري حقيقة في محافظة أبين.

أما الوكالات العالمية، كوكالة رويترز، فقد كانت تحاول أن تسدد وتقارب، ففي بعض الأحيان كانت تنقل عن المصدر الرسمي مع محاولة تجريد الخبر مما ترى أنه مبالغة، خصوصا فيما يتعلق بالأرقام، وأحيانا كانت تعتمد على مصادر محلية في محافظة أبين من خارج مناطق الصراع الساخنة. كانت كثيرا ما تنقل عن "شيخ أو زعيم قبلي" في المحافظة، دون أن تحدد منطقته.

هذا قبل أن أكون أنا أول صحافي يصل إلى محافظة أبين، وقبل أن تكون صحيفة الوسط هي أول صحيفة تصل إليها منذ سيطرة أنصار الشريعة عليها. كان ذلك في مطلع شهر سبتمبر 2011م. حينها كان تنظيم القاعدة قد أمن الطريق الممتد من محافظة شبوة إلى محافظة أبين، حتى إن الراكب يسير من شبوة إلى أبين لا يخشى إلا الله والطائرات الأمريكية من دون طيار على سيارته.

تحرير زنجبار

كانت معركة إعلامية حقيقية تدور بين وسائل إعلام السلطة ووسائل إعلام المعارضة على هامش معركة عسكرية لم تجر، بين أنصار الشريعة وبين الحملة العسكرية المكلفة بتحرير زنجبار وفك الحصار عن اللواء 25 ميكانيكي. بعد أن أعلن الجيش في تاريخ 10\ سبتمبر\ 2011م أنه حرر مدينة زنجبار وفك الحصار عن لواء الصوملي المحاصر منذ أكثر من ثلاثة أشهر.

قالت وسائل إعلام المعارضة إن الجيش المؤيد للثورة نجح في مهمة استعادة زنجبار بعد أن سلمتها قوات صالح للقاعدة، وقالت وسائل إعلام النظام "إن بطال القوات المسلحة والأمن ورجال القبائل الأوفياء تمكنوا من طرد عصابات القاعدة من زنجبار عاصمة أبين بعد تلقيها ضربات قاتلة من نسور البر والبحر وسقط العشرات منهم ولاذ الباقون بالفرار مهزومين يجرون خلفهم أذيال الهزيمة والانكسار".

صالح نفسه اتهم قوى في المعارضة بدعم تنظيم القاعدة لأجل الانتقام من الشعب، حد تعبيره.



لكن ظهور مهدي مقولة إلى جانب اللواء الصوملي أثناء الاحتفال بالنصر بالقرب من ملعب الوحدة، لم يمنع قادة المعارضة من تبادل التهاني والتبريكات مع سعادة السفير الأمريكي.

قال الناطق الرسمي لأحزاب اللقاء المشترك محمد قحطان إن أمريكا لو قدمت لجيش الثورة ما تقدمه لجيش صالح من الدعم لما كانت هناك قاعدة في اليمن. أو كلاما قريبا من هذا.

كان اللواء الصوملي قد تحدث إلى صحيفة الشرق الأوسط في منتصف شهر يوليو، أي قبل شهرين من فك الحصار عنه، واستبعد الصوملي أن يكون هناك تواطؤ من قبل صالح في ما حدث بأبين. بل إنه تقدم بالشكر لصالح بعد فك الحصار عن لوائه.

الصوملي الذي قال في تصريح لصحافي أمريكي إن أنصار الشريعة شجعان للغاية، وإنه لو قاد جيشا منهم لتمكن من احتلال العالم، أرجع هزيمة الأمن المركزي في مدينة زنجبار إلى حالة الجبن والهلع الذي عاشته تلك القوات، ولم يشر من قريب أو بعيد إلى تسليم منظم.

الانسحاب من جبهة دوفس

لأن صالحا هو الذي سلم محافظة أبين للقاعدة، في نظر خصومه، ولأن قوات صالح غير جادة في حربها على القاعدة، في نظر خصومه أيضا، حرك اللواء علي محسن الأحمر لواءين عسكريين تابعين للمنطقة الشرقية التابعة له إلى منطقة دوفس لفك الحصار عن اللواء 25 ميكانيكي ولتحرير مدينة زنجبار. اللواء 119 واللواء 39.

كانت هناك ثلاثة ألوية أخرى تقاتل في دوفس، منها ما يتبع الحرس الجمهوري، لكن ثلاثة أشهر مضت دون أن تتمكن الخمسة الألوية المسلحة بمختلف أنواع الأسلحة والمدعومة جوا بمقاتلات أمريكية وسعودية ويمنية، لم تتمكن من تجاوز أربعين مقاتلا من أنصار الشريعة بأسلحتهم العادية، من الكلاشنكوف إلى مدفع البي عشرة.

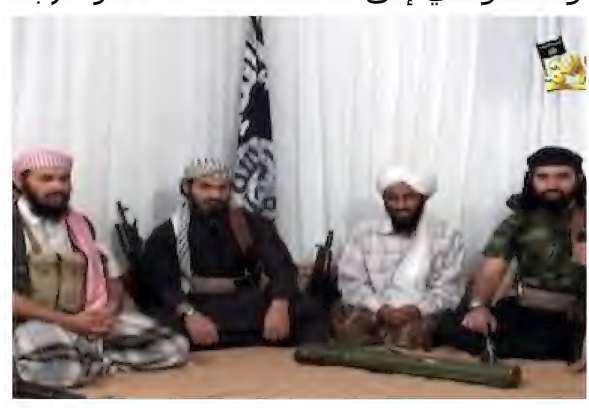
ومع عجز الحملة العسكرية عن التقدم إلا أنها ألحقت بمقاتلي أنصار الشريعة بعض الخسائر البشرية. ويرجع أنصار الشريعة وقوع خسائر بشرية إلى وجود قناصة أمريكيون بأسلحة متطورة شاركوا الجيش معاركه في جبهة دوفس.

ولأن الحملة كانت مدرعة، وسلاح أنصار الشريعة المتواضع لا يتناسب ومعركة كهذه، ولأن المنطقة مكشوفة أيضا، قرر أنصار الشريعة أن ينسحبوا إلى داخل مدينة زنجبار ليخوضوا حرب عصابات في مناطق يجيدون خوض حرب العصابات فيها.

أنصار الشريعة : هكذا سيطروا على أبين وهكذا حكموها

كانت مدينة زنجبار حينها خاوية على عروشها، إلا من مقاتلي أنصار الشريعة الموزعين عليها، ونحو عشرة مواطنين لم يتمكنوا من النزوح، بحسب حديثهم لصحيفة "الوسط". والانسحاب إلى مدينة هذا حالها، سيخدم أنصار الشريعة كثيرا.

ومن دون إشعار انسحب أنصار الشريعة من الجبهة، لكن قوات الجيش احتاجت إلى ثلاثة أيام لتتأكد من أنهم انسحبوا، بعد أن توقف إطلاق النار من قبلهم. غير أن تلك القوات لم تتقدم إلى المدينة، بل إلى جهة اللواء المحاصر. بقي اللواء 25 ميكانيكي ثلاثة أيام غير محاصر دون أن يعرف أنه لم يعد محاصرا. لهذا ربما لا يعرف اللواء الصوملي إلى هذه اللحظة أن الأمر تم بتلك الطريقة.





(4)

تذكير لا بد منه

قبل أن تسيطر القاعدة على مدينة زنجبار عاصمة محافظة أبين بأسبوعين كنت قد كتبت تقريرا لصحيفة محلية بعنوان "الحرس الجمهوري أفعى اقتلعت القبائل أنيابها". وبسبب هذا التقرير صودرت الصحيفة من قبل نقطة للحرس الجمهوري في منطقة قحازة خارج صنعاء. كان وقع أحداث المعارك على قوات صالح يستدعي إجراءات كهذه.

والشاهد هو أن القوات التابعة لنظام صالح كانت تعاني من انهيار غير مسبوق في المعنويات، وعزز هذا الانهيار حديث إعلام المعارضة الدائم عن السقوط الوشيك للنظام، خصوصا بعد موجة الانشقاقات التي عقبت جمعة الكرامة، من قبل سياسيين وعسكريين، وبعد نجاح القبائل في الحيلولة دون تنقل ألوية الحرس الجمهوري بين المحافظات.

وإذا كانت القوة العسكرية التابعة للنظام تتكبد خسائر كبيرة من قوات قبلية غير مدربة بالقرب من العاصمة صنعاء، في نهم وأرحب والحيمة وغيرها، فكيف سيكون وضعها في محافظات الأطراف أو في المحافظات البعيدة عن العاصمة صنعاء؟.

كان صالح حينها مهتما بصنعاء وبتعز، لوجود علي محسن في صنعاء، ولوجود شعب في تعز يمكن أن يشكل إجماعه ضد صالح حرجا كبيرا له أمام الرأي العام، أما باقي المحافظات فكانت خارج اهتمام صالح تماما، ليس إهمالا لها وإنما اهتمام بما يرى أن عليه الاهتمام به في تلك المرحلة. بل بما يرى أن إهماله قد يحدد مصيره في الحكم. لكن لأن أبين كانت تهم أمريكا كثيرا، ربما أكثر من العاصمة

صنعاء، فقد وجدت المعارضة اليمنية نفسها تهتم بأبين فجـأة.. وكثيرا. رغم سقوط أكثر من منطقة بيد أكثر من جهة.

فعلى سبيل المثال لم يعلق أحد على سقوط مدينة صعدة في أيدي الحوثيين خلال شهر مارس من العام 2011م. بل إن كثيرين لا يعرفون إلي الآن كيف ومتي سقطت "مدينة صعدة" في أيدي الحوثيين. ونتحدث هنا عن مركز المحافظة، لأن المحافظة أو أجزاء كبيرة منها كانت تحت سيطرة الحوثيين من قبل الثورة.

أما محافظة الجوف القريبة منها، فقد انتهى القتال فيها بين الإخوان المسلمين والحوثيين إلى تقاسمها فيما بينهم، بعد اتفاق أفضى إلى هذا. ولم تكن قوات صالح قادرة على التنقل بين معظم المحافظات. على سبيل المثال حين تحركت قوة من اللواء 63 إلى حضرموت اعترضتها قوة قبلية في نهم ونهبت معداتها وقتلت وأسرت عددا من جنودها. وحين أراد لواءان عسكريان في أرحب أن يتحركا إلى صنعاء اعترضتهما قبائل أرحب وأجبرتهما على العودة. ومثل ذلك فعلت قبائل المحويت والحيمة وغيرها.

كان كل ذلك يتم باسم الثورة ولصالحها، في صنعاء وغيرها، وكانت قوات صالح لا تجيد القتال في غير العاصمة وتعز. حين تحركت قوة تابعة للحرس الجمهوري من البيضاء لمساندة قوات الحرس الجمهوري المحاصرة بمحافظة لحج، اعترضتها قبائل آل حميقان وكبدتها خسائر كبيرة، ثم تم اقتحام المعسكر التابع للحرس في لحج وأخذ كل ما فيه. قيل إن ذلك تم بدعم من اللواء علي محسن الأحمر.

لكن الإخوان المسلمين الذين تمكنوا من إيقاف الحوثيين في الجوف، كان يدركون جيدا أنهم لن يتمكنوا من فعل ذلك في محافظة أبين ولا في محافظة شبوة، لهذا كانوا أكثر من يتحدث عن استلام وتسليم للمحافظة. ومثلما كان ما يحدث من عمل عسكري ضد قوات صالح في مناطق أخرى، باسم الثورة ولصالحها، كان ما يحدث في أبين ضد الثورة، في إعلام المعارضة.

لقد ساعدت صورة المشهد المذكور أنصار الشريعة في الدخول السهل إلى محافظة أبين، فمعنويات الجنود منهارة، ولا يعرفون لمَ وعلامَ يقاتلون. كانوا ينتظرون ما ستؤول إليه الأوضاع في صنعاء، وكانوا يعتقدون أن ذلك سيحدث سريعا. لهذا أرجع اللواء الصوملي الهزيمة في زنجبار إلى حالة الخور والجبن التي كانت تعيشها قوات الأمن المركزي وغيرها في مدينة زنجبار.



وإن كان على أنصار الشريعة أن يتوجهوا بالشكر لأحد على ما تم، فسيكون عليهم أن يتوجهوا به لشباب الثورة ولأحزاب المعارضة، على تهيئة الأجواء لسيطرة غير مكلفة كثيرا، مقارنة بها لو تمت في غير هذه الحالة. لم تكن القاعدة سوى جهة من الجهات التي أتاحت لها الثورة السيطرة وفعل أكثر مما يمكنها فعله في الظروف

الطبيعية.

*** سبتمبر 2011م**

قبل أن ينسحب أنصار الشريعة من جبهة القتال في دوفس، كان كل ما يقومون به هو الحيلولة دون تقدم الحملة العسكرية إلى مدينة زنجبار واللواء 25ميكانيكي، ورغم نجاحهم في إيقافها لأشهر، إلا أنهم كانوا يخسرون بعض مقاتليهم، وطول بقائهم في الجبهة مدافعين، يعني خسارة المزيد من المقاتلين، لهذا قرروا الانسحاب بعد أن أعدوا خطة عسكرية لما بعد تقدم الجيش إلى أطراف زنجبار من الجهة الشرقية.

الخطة الجديدة دُرست بعناية فائقة، لأن تقدم خمسة ألوية عسكرية إلى أطراف مدينة يسيطرون عليها، بالإضافة إلى وجود لواء سادس ظل محاصرا لأشهر ويريد أن ينتقم من محاصريه، أمر ليس بالسهل، على اعتبار أن الانسحاب التكتيكي قد يتحول إلى هزيمة محققة إذا ما فشلت الخطة وتمكنت قوات الجيش من اقتحام مدينة زنجبار.

ولأن قوات الجيش تدرك أكثر من غيرها أنها تقدمت بعد انسحاب لأنصار الشريعة من جبهة دوفس، وبأنها بقيت لأشهر في مكانها دون أن تتمكن من التقدم خطوة واحدة، رغم أنها قوة مدرعة ورغم أن دوفس منطقة مكشوفة، لأنها تدرك هذا كله لم تحاول التقدم بحملة واسعة لاقتحام مدينة زنجبار. كانت تدرك تماما ما الذي ينتظرها.

ووفق خطتهم المرسومة، كان على أنصار الشريعة أن يتقدموا هم إلى حيث أرادوا لقوات الجيش أن تتقدم، بالإضافة إلى نصب الكمائن، كي يتمكنوا من استنزاف الجيش بعد أن كان الجيش هو الذي يستنزفهم في دوفس. ولم يكن أمام الجيش سوى إمطار مدينة زنجبار الخالية من السكان بالصواريخ وقذائف المدفعية. كان القصف يتم بشكل عشوائي، وكانت نسبة إصابة الهدف صفر.

حينها كانت صنعاء بشقيها الرسمي والمعارض، تعيش فرحة انتصار قوات الجيش على مقاتلي أنصار الشريعة واستعادة مدينة زنجبار منهم، ولم تكن بحاجة لسماع أخبار تعكس حقائق أخرى، خصوصا أحزاب المعارضة التي كانت تعيش حالة قلق أيضا بسبب العودة المرتقبة لصالح من المملكة العربية السعودية بعد تعافيه النسبي من إصابته، بالإضافة إلى الاهتمام بما كان يجري في منطقة الحصبة وحي صفوان بالعاصمة صنعاء من مواجهات وكذا بمواجهات تعز الدامية.

لهذا لم يصل صنعاء من أبين خبر سقوط ما يزيد عن 130 جنديا في صفوف قوات الأمن المركزي بمحيط معسكر الأمن المركزي في تاريخ 17سبتمبر 2011م، أي بعد أسبوع واحد من انتهاء حصار اللواء 25 ميكانيكي والتحرير المزعوم لمدينة زنجبار في تاريخ 10سبتمبر 2011م. بالإضافة إلى عمليات عدة كانت قد سبقت هذه العملية أوردها التنظيم في تقرير له ضمن البيان المذكور على هذا النحو:

((وفيما يلي تقرير إخباري عن أهم العمليات العسكرية بولاية أبين من تاريخ وصول الإمدادات البرية من قبل حكومة علي صالح إلى اللواء 25 ميكا:

1. في يوم الأحد 14 شوال 1432هـ الموافق 11 سبتمبر 2011 مت مقتل جنديين في محيط اللواء 25 ميكا بزنجبار.
2. في يوم الأحد 14 شوال 1432هـ الموافق 11سبتمبر 2011 م مقتل عدد من الجنود وأسر

آخرين بعد اقتحام مبنى كانوا يتحصنون به في منطقة الكود.

3. في يوم الاثنين 15 شوال 1432هـ الموافق 12سبتمبر 2011م وعلى مشارف مدينة زنجبار نصب المجاهدون كمينا على رتل عسكري أدى لمقتل عشرة وجرح آخرين من قوات الجيش اليمني وتدمير عربة "مدرعة" وقد قتل في هذه العملية الأخ عبد ربه العولقي)).

وبيان أنصار الشريعة الأخير هو أول بيان يتبنون فيه عمليات ذات صلة بمعارك محافظة أبين، إذ فضل أنصار الشريعة قبل ذلك إبقاء ما يجري في محافظة أبين بعيدا عن الارتباط بمسمى القاعدة، حتى إنَّ إصدار "ركب الشهداء" الذي تضمن سير بعض من سقطوا في معارك زنجبار، تأخر نشره لأشهر، لأنه صادر عن المؤسسة الإعلامية لتنظيم قاعدة الجهاد في جزيرة العرب "مؤسسة الملاحم".

كما كان هذا البيان أول توثيق مؤرخ لأحداث محافظة أبين منذ سقوط المحافظة في أيدي أنصار الشريعة بتاريخ 29مايو 2011م. لكنه لم يصل إلى وسائل الإعلام، لأن التنظيم كان لايزال يمارس نشاطه الإعلامي على طريقته السابقة: تبني العمليات عبر بيانات تنشر في المواقع الجهادية. رغم أن واقعه بات مختلفا تماما بعد السيطرة، ويتطلب اتصالا بوسائل إعلام من خارج الدائرة.

مع العلم أن أنصار الشريعة أصدروا بيانين آخرين منذ السيطرة على زنجبار في أواخر مايو وحتى شهر سبتمبر، الأول تبنى عملية ضد الحوثيين بمنطقة المطمة في محافظة الجوف أواخر شهر رمضان الماضي، والثاني تحدث عن قصف الطيران لمدينة جعار في 5سبتمبر 2011م. لكن الثاني جاء في وقت متأخر ويتحدث عن عملية للخصم لا عن عملية لهم.

ومن خلال حرص أنصار الشريعة على تبني العمليتين المذكورتين في تلك الفترة، وتجاهل أحداث كبيرة وكثيرة في المحافظة كانت بحاجة لأكثر من بيان، يتضح أنهم حينها كانوا يريدون تكريس فكرة أن هنالك فارقا بين تنظيم القاعدة وبين جماعة أنصار الشريعة، قبل أن يتصرفوا لاحقا بشكل مغاير، بعد أن صاروا مسيطرين على معظم مناطق محافظة أبين. لقد وصلوا بالاسم الجديد إلى المرحلة التي لم يعد يحرجهم فيها الظهور باسم تنظيم القاعدة.

والملاحظ في البيان الأخير أيضا، وكذا ما تلاه من بيانات، أنهم بدؤوا يهتمون بذكر التاريخ الميلادي الموافق لتاريخ العمليات بالهجري، على العكس من طريقة توثيقهم للعمليات في بياناتهم السابقة.

* مقتل العولقي



عزز مقتل الشيخ أنور العولقي حالة الشعور بالنصر على تنظيم القاعدة بمحافظتي أبين وشبوة، لأن مقتله كان بمحافظة الجوف في تاريخ 30سبتمبر 2011م. أي بعد انتهاء الحصار عن اللواء 25 ميكانيكي وبعد ما قيل إنه تحرير لمدينة زنجبار بعشرين يوما.

ولأن مقتل الشيخ أنور العولقي حدث بعد عودة صالح إلى اليمن بأسبوع، بعد أن تعافى نسبيا من إصابته، فقد اتهمت أطراف، منها من ينتمون إلى أحزاب المعارضة، صالحا بالتعاون مع الأمريكان في هذه العملية، مشيرين إلى أنها

أنصار الشريعة : هكذا سيطروا على أبين وهكذا حكموها

ورقة أخرى من أوراق صالح.

ومع أن العولقي اغتيل من قبل الأمريكان في محافظة لا نفوذ لنظام صالح فيها، حيث يتقاسم السيطرة على محافظة الجوف حزب الإصلاح والحوثيون، إلا أنها رُبطت بصالح وبعودته، رغم أن صالح ـ في نظر خصومه ـ يقف وراء انتصارات القاعدة لا العكس.

ولا يستبعد البعض أن يكون الغرض من اتهام صالح هذه المرة تحديدا هو التغطية على المتعاون الحقيقي مع الأمريكان في عملية الاغتيال، خصوصا وأن الإخوان المسلمين يريدون أن يثبتوا للإدارة الأمريكية أنهم قادرون على تقديم ما لم يقدمه نظام صالح، ولا أقوى من تقديم معلومات عمن رأته الإدارة الأمريكية أخطر القاعديين عليها.

والإخوان لا يتحرجون من التعاون مع الإدارة الأمريكية في هذا الجانب، حيث سبق لرئيس الكتلة البرلمانية لحزب الإصلاح بمجلس النواب عبد الرحمن بافضل وأن أبدى استعداده لفتح الأجواء اليمنية لطائرات أمريكا وفرنسا كي "تدق القاعدة في اليمن".

وبرغم أن الإخوان قد يرجعون مثل هذا التعاون إلى الرغبة في تفويت فرصة لعب صالح بورقة القاعدة، حرصا منهم على الثورة، كما يقولون، إلا أن الرغبة في الوصول إلى السلطة قد تكون الدافع الحقيقي لهذا التعاون، لأنه لم يكن وليد الثورة بل سبقها بأعوام، وكانت الثورة مناسبة للإفصاح عنه فقط.

وكانت وسائل إعلام أمريكية قد نقلت عن مسئولين أمريكيين في وقت سابق تأكيدهم بأن حزبا إسلاميا كبيرا في اليمن يساعد أجهزة المخابرات الأمريكية في عملها من خلال مدها بمعلومات عن القاعدة وتحركاتها.

والمهم هو أن مقتل العولقي حرم أنصار الشريعة من الاستهداف الناعم للمواطنين في الغرب بتسجيلات الشيخ أنور العولقي، وبمجلة انسباير الناطقة باللغة الإنجليزية.

وخلال سيطرة أنصار الشريعة على محافظة أبين وأجزاء من محافظة شبوة اهتموا كثيرا بمشروعهم الداخلي، ولم يقوموا بتصدير أية عملية للخارج، على النقيض مما حدث في العامين اللذين سبقا عام السيطرة، 2009م و2010م.

وكانت مجلة انسباير التي كان يعدها ويحررها الشيخ أنور وسمير خان، بالإضافة إلى تسجيلات العولقي المسموعة والمرئية باللغة الإنجليزية، تشكل خطرا كبيرا على أمريكا والغرب، يفوق خطر عمليات الأحزمة الناسفة، لأنها تستهدف العقل الغربي والأمريكي تحديدا كي يراجع مواقفه من حروب بلده، لكن هذا الخطر انتهى بعد نجاح الأمريكان في اغتيال الشيخ أنور العولقي.

غير أن خطر تنامي تنظيم اليمن على مصالح أمريكا في المنطقة

العربية يزداد يوما بعد آخر، ولا يبدو أن غارة أو غارات جوية أمريكية ستوقفه، ولا حتى تحالف إسلاميين مع أمريكا ضد القاعدة في اليمن.



(5)

• في أبين أشياء أخرى غير الحرب

لا يعرف اليمنيون عن محافظة أبين خلال عام مضى سوى أنها محافظة قتال دائم بين قوات الجيش وجماعة مسلحة يعتقدون أنها تتبع الرئيس السابق علي عبد الله صالح أو مدعومة منه.

ورغم أن هذا هو كل ما يعرفونه عن محافظة أبين، إلا أنه ـ للأسف ـ غير صحيح، ومن هنا يمكن القول إن معظم اليمنيين لا يعرفون شيئا عن المحافظة وعما يجري فيها، رغم أنهم لا ينفكون يشفقون عليها وعلى سكانها.

وكنت أحد المشفقين على محافظة أبين خلال الثورة، قبل أن أشفق حقا على باقي المحافظات اليمنية الأخرى بعد زيارتي لمحافظة أبين، التي بدت أكثر أمنا من كل المحافظات التي زرتها وكذا الأخرى التي مررت بها أثناء زيارتي لأبين.

• رقعة المعارك

بعد أن أحكم أنصار الشريعة قبضتهم على معظم مناطق محافظة أبين، انحصر القتال بينهم وبين قوات الجيش في أطراف مدينة زنجبار عاصمة المحافظة، ومدينة زنجبار تقع في أطراف محافظة أبين من جهة عدن، فيما باقي مناطق سيطرة التنظيم هادئة إلا من قصف الطيران أحيانا.

والطيران الذي يقصف أبين، أمريكي بدون طيار، وحربي سعودي، وحربي يمني، أما الأمريكي فيستهدف مقاتلي أنصار الشريعة، وأما السعودي واليمني فيهدفان إلى جعل مناطق سيطرة أنصار الشريعة في حالة قلق أمني، حتى لا يكون استقرار الوضع فيها مكسبا دعائيا للمسيطرين.

ورغم ذلك كان ما حققه أنصار الشريعة من أمن أكبر مما حققه الطيران الأمريكي واليمني والسعودي من خوف، في نظر مواطني محافظة أبين أنفسهم، كونهم يعرفون وضع المحافظة قبلا، في ظل وجود النظام، وفي ظل الفراغ الأمني الذي خلفه غيابه، إن كان وجود النظام قد حقق أية نسبة من الأمن حتى يكون هناك فراغ بغيابه.

وحتى لا تتوسع المعارك في المحافظة، حصر أنصار الشريعة نشاطهم العسكري في مدينة زنجبار أو في أطرافها، طوال المواجهات خلال الفترة التي سبقت التوقيع على المبادرة الخليجية وانتخاب هادي رئيسا للبلاد. وكان بمقدور أنصار الشريعة أن يتمددوا أكثر حينها، كما كان بمقدورهم أن يقوموا بعمليات على طريقتهم السابقة في أكثر من محافظة، إذ لم تتح لأنصار الشريعة فرصة تنقل كالتي أتيحت لهم خلال مرحلة الثورة.

لكن أكثر المتأثرين من المواجهات الدائرة هناك كانوا أبناء مدينة زنجبار، الذين اضطرتهم المعارك للنزوح إلى محافظتي عدن ولحج، وإلى باقي مناطق محافظة أبين المستقرة، كمدينة شقرة التي نزح إليها الشيخ طارق الفضلي.

وبقدر ما كان القصف الجوي بين الفينة والأخرى يحقق قليلا من مراد خصوم أنصار الشريعة السابق ذكره، إلا أنه كان يكسب أنصار الشريعة مزيدا من التعاطف، فأبناء أبين لا يرونهم كما يراهم الآخرون، باستثناء اللصوص وقطاع الطرق الذين فوت عليهم أنصار الشريعة أهم فرصة ممارسة السرقة في أنسب مرحلة.

• الاستفادة من الوقت

لم يكن أنصار الشريعة يعلمون متى ستضع المواجهات السياسية والعسكرية في صنعاء أوزارها، لكنهم كانوا يعلمون جيدا أن محافظة أبين ستكون هدف أطراف الصراع في صنعاء بمجرد أن تتوصل تلك الأطراف إلى أية تسوية أو تفرض عليها من الخارج.

وهذا يعني أن ذلك قد يحدث في أية لحظة، وحينها لن يكون بمقدور أنصار الشريعة الجمع بين الحرب والحكم، أو الجمع بين الأمرين بصورة تحقق لهم ما يريدون، لهذا كان على ما يجري في أبين أن يسبق ما يجري في العاصمة صنعاء.

فحينما كانت الفرصة متاحة لأي مجرم أن يمارس إجرامه في أي من المحافظات اليمنية دون أن يناله العقاب، بسبب التوقف شبه التام لمعظم مؤسسات الدولة، لم تكن أمام نظرائهم في محافظة أبين أية فرصه في ظل سيطرة أنصار الشريعة.

ومثلت أول حالة إعدام سريعة نفذها أنصار الشريعة ضد قاتل في تاريخ 29أغسطس 2011م، ردعا قويا لمن تسول له نفسه أن يكرر الجريمة ذاتها، في محافظة كان أسهل ما فيها أن تمارس جريمة من هذا النوع، بسبب الغياب شبه التام للدولة أو الحضور غير المفيد.

ولم يحل تناول وسائل الإعلام لهذه الحالة بصورة أخرى دون أن تؤتي ثمارها في المحافظة، حيث توقف هذا النوع من القتل بشكل شبه كلي، كما توقفت جرائم السرقة والتقطع وغيرها، بعد أن نُفذت حدود خاصة بها.

وكانت بعض وسائل الإعلام قد قالت إن عملية الإعدام تمت على خلفية مواقف مخالفة لأنصار الشريعة، وبطبيعة الحال لا أساس لهذا الكلام من الصحة، بشهادة أهالي القاتل والقتيل الذين التقت بهم "الوسط" حينها بمديرية جعار في محافظة أبين وروا القصة كما رواها أنصار الشريعة.

لقد استغل أنصار الشريعة الوقت بشكل أمثل، في السيطرة وفي الحكم، وفصلوا في كل قضايا المحافظة خلال مدة لا تكفي لحل قضية واحدة في محاكم نظام علي صالح، رغم الظروف الأمنية

التي كانوا يعيشونها.

- **معارك ومحاضرات**

مضت أشهر بعد انتهاء حصار اللواء 25 ميكانيكي في تاريخ 10سبتمبر 2011م، وبعد اغتيال الطيران الأمريكي للشيخ أنور العولقي في 30\سبتمبر\2011م، لكن أنصار الشريعة لا يزالون يسيطرون على ما سيطروا عليه خلال الأشهر الماضية، بل ضموا مناطق جديدة إلى مناطق سيطرتهم. في شهر ديسمبر 2011م نصب أنصار الشريعة نقطة جديدة في قرن السوداء القريبة من مديرية حبان بمحافظة شبوة، أي على بعد نحو 50 كليم من مدينة عزان التي يسيطرون عليها.

أما الحملة العسكرية التي تقدمت من منطقة دوفس إلى مشارف مدينة زنجبار من الجهة الشرقية فقد بقيت في مكانها تستمع إلى المحاضرات من أنصار الشريعة عبر مكبرات صوت وضعت بالقرب من سور معسكر الأمن المركزي، وأحيانا إلى أصوات قذائف الهاون التي يبدو أن مفعولها كان أقوى.

ويقول أنصار الشريعة إن معركتهم ليست مع الجنود، لكن الجنود اضطروهم إلى هذه المواجهات معهم. ومن خلال المحاضرات تلك، وكذا المنشورات التي كانوا يوصلونها إلى الجنود بطريقتهم الخاصة، يسعى أنصار الشريعة إلى إقامة الحجة على الجنود حتى يكونوا على بينة تامة مما يقومون به.

وهذا الأمر قد يثير قلقا حقيقيا على حياة الجنود الثلاثة والسبعين الذين وقعوا في أسر مقاتلي أنصار الشريعة خلال معركة دوفس الأخيرة، ويؤكد ما ورد أعلاه قول المسئول للشرعي لأنصار الشريعة "بالنسبة للعسكر والجنود في القطاعات العسكرية في اليمن فقد أعلنا موقفنا من قبل أكثر من مرة وظهر ذلك على شاشات الإعلام على لسان الشيخ الشهيد "محمد عمير" رحمه الله، حيث قال:

(مشكلتنا ليست مع العسكر) بمعنى أنهم لو كفوا عن قتالنا فلن نبدأهم بقتال عام في هذه المرحلة وهو موقف سياسة شرعية اقتضتها المرحلة، ولا زلنا نحيد من لم يقاتلنا، بل وعلى طول الفترة الماضية كنا نفك ونمن على من وقع في أيدينا أسيراً من العسكر إذا أعلن التوبة؛ وهذا موثق ومصور ومنشور على الانترنت، باستثناء الحادثة الأخيرة التي وقع فيها قرابة 73 أسير من العسكر في أبين ونحن نطالب بفك أسرانا لإخلاء سبيلهم".

لكن حديث السفير الأمريكي عن تغيير عقيدة الجنود القتالية، وكذا عن تجنيد اليمنيين كافة لمحاربة أنصار الشريعة، قد يوسع رقعة الاستهداف وقائمة المستهدفين بعمليات أنصار الشريعة، وبكل تأكيد لن يكون في صالح قضية الجنود الأسرى. وربما أراد السفير الأمريكي هذا فعلا، حتى تصبح القاعدة عدوا لمعظم اليمنيين، غير أن حدوث ذلك لا يعني أن القاعدة ستضعف أو ستحد من نشاطها.

- **مرحلة الانتظار**

منذ بداية شهر أكتوبر 2011م وحتى مطلع العام الجديد 2012م هدأت الأمور في مدينة زنجبار بشكل نسبي على مستوى المواجهات، لكن أنصار الشريعة كانوا يعيشون حالة انتظار لما بعد التسوية في صنعاء، كونهم أكثر المعنيين بها وبما بعدها، لأنهم محور الجهد الأمريكي في اليمن.

غير أن أنصار الشريعة سيقاتلون على أية حال، مادام القتال جزءا من المعتقد والمبدأ، ومادام أنهم لم يكونوا قاعدة إلا لأنهم يؤمنون بخيار القتال كخيار وحيد في التعاطي مع أمريكا ومع من يرونهم أدواتها في اليمن، لهذا كان عليهم أن يستعدوا جيدا للقادم.

وحينما بدأت تصريحات صنعاء تترجم تدريجيا إلى واقع عملي، بدأ أنصار الشريعة يترجمون تهديداتهم إلى واقع عملي أيضا. كانت الحكومة تكسب المعركة على وسائل الإعلام، لكن أنصار الشريعة كانوا يكسبونها على الأرض أكثر، بل إنهم لم يخسروا معركة واحدة طوال تلك الفترة.

• حرب إعلامية مختلفة

الحكومة الجديدة حكومة إعلام بامتياز، على اعتبار أن حضور الإخوان المسلمين فيها أكثر من غيرهم، والإخوان هم أصحاب معظم الوسائل الإعلامية الموجودة في الساحة، ومن يتابع الأداء الإعلامي الأخير وما خلقه من تأثير سيدرك ذلك.

لكن أنصار الشريعة انفتحوا بقوة على الإعلام، كما نشطوا إعلاميا بشكل غير مسبوق، من خلال إصداراتهم المرئية والمقروءة والمسموعة التي باتت تصدر بشكل منضبط.

فلديهم الآن "وكالة مدد" الإخبارية، التي تصدر عنها نشرة "مدد" وهي نشرة أسبوعية مكتوبة تتناول أهم أحداث الأسبوع.

ورغم أن توزيعها يقتصر على مناطق سيطرتهم إلا أنها تنزل على شبكة الانترنت. كما تنتج الوكالة ذاتها إصدارا مرئيا بعنوان "عين على الحدث" يسلط الضوء ـ في الغالب ـ على نشاطاتهم الاجتماعية والخدمية، وما استدعى أن يخرج كإصدار مرئي.

بالإضافة إلى خدمة الرسائل، والتي يمكن أن نطلق عليها اسم "مدد موبايل"، وتستهدف الصحافيين ومراسلي الوسائل الإعلامية المختلفة من خلال مدهم بكل تطورات المعارك هناك.

ويقول المسئول الشرعي لأنصار الشريعة إنهم فتحوا المجال " وقد فتحنا المجال للصحفيين ووسائل الإعلام للحضور إلى المناطق التي نتواجد فيها وهم ينقلون انطباعات الناس التي رحبت بالشريعة ووجدت في حكم الإسلام كل عز ورفعة وأمن خصوصاً بالمقارنة بما كان عليه الوضع قبل وجودنا في تلك المناطق".

• المخالف في مناطق السيطرة

يقول المسئول الشرعي لأنصار الشريعة أبو الزبير عادل العباب:

"في ولايتنا يعرف الناس معنى الأمن الحقيقي، فهم آمنون على أرزاقهم، كما أنهم آمنون على دينهم، يحتكمون إلى شرع الله، ويعلنون الكفر بالقوانين الوضعية، لا يخافون إلا الله وتلك الطائرات الأمريكية التي تتربص بنا والله المستعان".

ويضيف: "في ولايتنا يجهر الدعاة بالحق الذي يعتقدونه، لا يخافون سلطانا إلا أن يكون سلطان الشرع، حتى الدعاة الذين يخالفوننا في المنهج يفسح لهم المجال، ومن أثار قضايا الخلاف دعي إلى الحوار والنقاش، ثم إلى المناظرة أمام الملأ كل ذلك برفق وأدب وحكمة".

ويقول القيادي في أنصار الشريعة أبو عبد الرحمن العولقي في إجابته على سؤال عن تعاملهم مع حريات الناس الشخصية وكذا حرية الناس في المعتقد بمناطق سيطرتهم:

"مهمتنا هي الرقابة والقضاء، وترك المجتمع يسير ذاته بذاته دون تدخل سلطة مركزية بشكل مباشر. ونتحدث هنا عن الرقابة بمفهومها الشرعي، والتي تعني الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الأمور الظاهرة، ولا يعني ذلك هتك أستار الناس والتجسس عليهم في عقر دورهم، فلم نُكلف شرعا بالشق عن صدور الناس، وإنما نجري أحكامنا على الظاهر، لكن هذا لا يعني أننا سنسمح للأفكار المنحرفة بالانتشار".

ويضيف العولقي: "لن نفتش عن قناعات الناس وعقائدهم، فلهم أن يعتقدوا ما شاءوا ما دام أنهم لا يظهرون معتقداتهم ولا يدعون الناس إليها، ونحن نفرق بين المبتدع في ذاته وبين المبتدع الداعي إلى بدعته. يوجد عندنا في عزان بمحافظة شبوة مسجد للإصلاح، وآخر للسلفيين الحجوريين، ولم يحصل أن اشتكى أحد منهم بسبب أية مضايقات، بخلاف تعاملهم معنا في المناطق التي لهم نفوذ

فيها وبخلاف تعامل جماعة الحوثي مع خصومها الفكريين والتي تقتل لمجرد المخالفة".

• إدارة الحياة

لا يوجد قانون أو دستور مكتوب، لكنهم يديرون مناطق سيطرتهم وفق مبادئ الشريعة الإسلامية، فالكتاب والسنة هما دستور الحياة هناك، وبالإمكان أن تدار بكل سهولة وفق نصوصهما، كما يقول أنصار الشريعة.

ويضيفون بأن معظم المبادئ والقوانين التي تدار بها الحياة هناك هي من التي يشتركون في الإيمان بها مع معظم المسلمين بمختلف مذاهبهم.

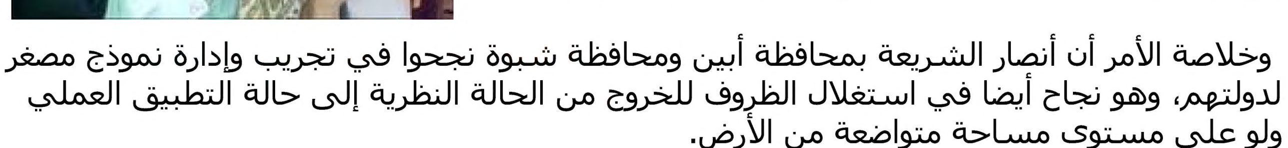
لكنهم ينفذون كل ذلك عبر وسائل حديثة، فلديهم جهاز شرطة وجهاز قضائي ومحاكم ونيابات، وتفريعات أخرى اقتضاها وضعهم الجديد، مع وجود اختلاف في بعض الإجراءات.

فعلى سبيل المثال لا يؤمنون بالمحاماة، إذ يرون أن بمقدور كل شخص أن يدافع عن نفسه أمام القاضي، كما أن أحكامهم لا تُقر أمور واضحة وبينة. كما يقولون.

وحين سألت الشيخ فهد القصع عن الجواسيس الثلاثة الذين تم إعدامهم، لماذا لم يكلفوا لهم محامين مادام أن لديهم محكمة؟.

فأجاب: "ما ذكرتموه في السؤال هي إجراءات وضعية في المحاكم التي لا تمت للشريعة الإسلامية بصلة ولم تعرف هذه الإجراءات في تاريخ القضاء الإسلامي. أما في القضاء الإسلامي فالجانب الإجرائي بسيط وغير معقد ويتفق مع سماحة الشريعة الإسلامية كما أن القضاء في الإسلام مستقل عن السلطة.

والمحكمة الشرعية تكفل للمتهم كل حقوقه، ومنها أن يدافع عن نفسه وأن يستمع القاضي لكلا الطرفين المدعي والمدعى عليه، و بعد أن قامت البينة عليهم أقر المتهمون بالتهم الموجهة إليهم أمام اللجنة القضائية وبموجبها صدر الحكم الشرعي".


وخلاصة الأمر أن أنصار الشريعة بمحافظة أبين ومحافظة شبوة نجحوا في تجريب وإدارة نموذج مصغر لدولتهم، وهو نجاح أيضا في استغلال الظروف للخروج من الحالة النظرية إلى حالة التطبيق العملي ولو على مستوى مساحة متواضعة من الأرض.

وسواء بقي أنصار الشريعة مسيطرين على ما هم مسيطرين عليه، أو خسروا ذلك، فإن ما تحقق لهم في ظل السيطرة سيكسبهم مزيد من الثقة بمنهجهم، وكذا من الإصرار على جعل ذلك واقعا عمليا، ليس على مستوى محافظة أبين، بل على مستوى العالم أجمع، كما هي فكرتهم الأصل.


المعذرة.. كتبت هذه الحلقة على عجل. لدي أخي في المستشفى وأنا منشغل به. دعواتكم له بالشفاء.


في حَال سِلمٍ كالنسيـمِ طِباعهُم
ولـدى النِـزال تخـالهُم آسـادا
هُم فتيةٌ نذروا النفُوس لمبدأٍ أعلى
فـلا يبـغُـون عـنـهُ حِيادا
لا إله إلا الله
الله رسول محمد
أنصار الشريعة
شبكة شموخ الإسلام
www.shamikh1.info/vb

